

المجتمع والاقتصاد في الحجاز في العهد العثماني الثاني (1256-1334هـ / 1840-1916م)

طالبة دكتوراه - جامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب
والعلوم الإنسانية-قسم تاريخ حديث

أ. سماح علي عبد الله العماري

المستخلص:

تُلقي هذه الدراسة الضوء على المجتمع والاقتصاد في ولاية الحجاز خلال العهد العثماني الثاني -1256 1334هـ / 1840-1916م، وتهدف الدراسة إلى رصد الأوضاع الاقتصادية في ولاية الحجاز، عن طريق استعراض الأنشطة الاقتصادية التي مارسها المجتمع الحجازي خلال فترة الدراسة، وتنبع أهمية الدراسة من المكانة الدينية والاستراتيجية التي حظيت بها الحجاز، وذلك لاحتضانه المقدسات الإسلامية مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولارتباطه بطرق التجارة العالمية، البرية والبحرية، والتي كان لها تأثير كبير على الوضع والنشاط الاقتصادي لسكان الحجاز. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: لم تكن ممارسة الأنشطة الاقتصادية حكراً على الحجازيين، بل شارك فيها الوافدون العرب مثل الحضارمة و المصريين وغيرهم وكذلك الأجانب كالهنود و الأتراك وغيرهما. تُعد تجارة إعادة التصدير (الترانزيت) هي عماد النشاط التجاري في جدة، ويعود ذلك إلى توسط موقعه على طرق التجارة العالمية مما جعله محطة التقاء تجارية ما بين الشرق والغرب. ساعدت الوكالات التجارية ومكاتب النقل والشحن على سهولة حركة التجارة من وإلى الحجاز، إلا أنها من وجهة نظرنا ساهمت في تطلع التجار المحليين بالدول الخارجية ذات السطوة الاقتصادية للاستفادة من امتيازاتهم الاقتصادية والتسهيلات التي حصلوا عليها، ولعل هذا الأمر ساعد على عدم وجود وحدة وطنية بين هؤلاء تساهم في خلق الدافع إلى النهوض باقتصاد المنطقة وبالتالي اقتصاد الدولة ككل. اختص سكان البادية بعدد من الأنشطة كالرعي والجمالة واشتغل القليل منهم بالزراعة، إلى جانب ممارسة التجارة مع سكان المدن وقوافل الحجاج. وتوصي الدراسة بضرورة إجراء دراسات خاصة للوكالات التجارية وأثارها الإيجابية والسلبية على التجارة والتجار في ولاية الحجاز.

Abstract

This study sheds light on the society and economy in the Hejaz Province during the second Ottoman era 1256-1334 AH / 1840-1916 AD, and the study aims to monitor the economic conditions in the Hijaz State, by reviewing the economic activities that the Hijaz community practiced during the study period, and the importance of the study stems from the position. The religious and strategic interests of the Hijaz, due to its embrace of the Islamic holy sites of Mecca and Medina, and for its connection with international trade routes, land and sea, which had a great impact on the economic conditions of the state of Hijaz. The study followed the historical, descriptive, and analytical approach, and the study reached several results, the most important of which are: The practice of economic activities was not restricted to the Hijazis, but rather Arab expatriates such as Hadarms, Egyptians and others participated in it, as well as foreigners such as Indians, Turks and others. The re-export trade (transit) is the mainstay of it. Commercial activity in Jeddah, due to its mediating location on international trade routes, making it a commercial meeting Station between East and West. Commercial agencies and transport and freight offices helped facilitate the movement of trade to and from the Hejaz, but from our point of view they contributed to the aspiration of local merchants in foreign countries with economic power to benefit from their economic privileges and the facilities they obtained, and perhaps this matter helped in the absence of national unity among those who contribute In creating the impetus for

the advancement of the region's economy and thus the country's economy as a whole. The inhabitants of the Bedouins specialized in a number of activities such as herding and camels, and a few of them worked in agriculture, in addition to practicing trade with city dwellers and pilgrims' caravans. The study recommends the necessity of conducting special studies for commercial agencies and their positive and negative effects on trade and commerce in the state of Hijaz.

المقدمة:

تعد ولاية الحجاز من أهم أقاليم شبة الجزيرة العربية المطلة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، فهي تقع في الشمال الغربي من شبة الجزيرة العربية، و تمتد من معان شمالاً مروراً برأس خليج العقبة إلى نقطة بين الليث والقنفذة جنوباً، ويحدها غرباً البحر الاحمر⁽¹⁾. أما حدودها الشرقية فتصل إلى تربة والخرمة في نجد، وتمتد الولاية بين خطي عرض 20 و30 شمالاً⁽²⁾ و يبلغ طول أرض الحجاز حوالي 700 ميل (1126 كم)، وعرضها 250 ميلاً تقريباً (400 كم)⁽³⁾. وسمي حجازاً، لأنه فصل وحجز بين تهامة ونجد، وقيل بين اليمن والشمال .

تنقسم الأراضي الحجازية بشكل عام من حيث التضاريس إلى قسمين : الأول عبارة عن سلسلة من الجبال التي تمتد بموازية الساحل الشرقي للبحر الأحمر تمر خلالها بعض الأودية التي احتضنت القرى والمدن . أما القسم الثاني عبارة عن منطقة ساحلية تسمى تهامة بين جبال السروات والبحر الأحمر بعرض متفاوت يضيق من الشمال ويتسع من الجنوب إلا أنه لا يزيد عن خمسة وعشرين كم⁽⁴⁾.

ترجع أهمية الحجاز في المقام الأول إلى مركزه الديني، حيث يضم الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، اللتين تعدان مهوى أفئدة المسلمين، وقد جعلت هذه المكانة العظيمة للحجاز أهمية في المشهد التاريخي والسياسي العربي والإسلامي وحرصت مختلف القوى الاسلامية على أن يكون لها شرف حمايته ورعايته⁽⁵⁾، إضافة إلى ذلك كان لموقعه الجغرافي أهمية اقتصادية باعتباره مركزاً لتجارة القوافل البرية، التي تنطلق من جدة إلى مكة المكرمة ومنها إلى بلاد نجد، بخلاف القوافل التي تتجه إلى بلاد عسير واليمن جنوباً، والأخرى التي تتجه إلى الشمال باتجاه الطريق السلطاني، الذي يربط

بين جدة والمدينة المنورة، ومنها شمالاً إلى بلاد الشام . وفي موازاته شريان آخر كان له أهميته في حركة التجارة العالمية هو طريق البحر الأحمر⁽⁶⁾ .
وتضم الحجاز عدة مدن تأتي على رأسها المدن المقدسة كما ذكرنا (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)، وجدة، والطائف، وينبع البحر . وأشهر موانئ الحجاز من الشمال: جدة، وينبع البحر، والليث، والوجه، وضباء، المويلح، والقضية⁽⁷⁾ .

يتألف المجتمع الحجازي من مكونين أساسيين: البدو (سكان البادية)، والحضر (سكان المدن)⁽⁸⁾ . ويتألف البدو من قبائل و عشائر رحل يسكنون الخيام⁽⁹⁾، ويشكلون ثلثي سكان الحجاز⁽¹⁰⁾ . ومن قبائل الحجاز: مطير، بنو سليم، عتيبة، بنو الحارث، البقوم، سبيع، بنو مالك، ثقيف، قريش، هذيل، حرب، وجهينة، وبلي، الحويطات، بنو عطية، عنزة، الشرارات، بنو سعد، عدوان⁽¹¹⁾ . أما سكان المدن، فيتألفون من خليط من أهل الحجاز العرب ومنهم الأشراف وأعداد من المقيمين العرب المسلمين من المصريين والشاميين والحضارمة واليمنيين وأجناس غير عربية تشمل الهنود والأتراك والأفارقة والأفغان وسكان آسيا الصغرى⁽¹²⁾ الذين استقروا لأسباب دينية أو تجارية أو علمية وخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة⁽¹³⁾ . وقد دخلت الحجاز سلمياً تحت الحكم العثماني عام 920 هـ / 1516م عندما أرسل الشريف بركات ابنه أبا نمي إلى القاهرة ليهنئ السلطان سليم الأول -بانتصاره على المماليك - ومعه مفاتيح الكعبة المشرفة، في دلالة على قبول الحجاز للحكم العثماني⁽¹⁴⁾ ، مما أضعف على الدولة العثمانية زعامة دينية في العالم الإسلامي⁽¹⁵⁾ .

وقد أقر السلطان الأشراف على إدارة شؤون الحجاز وتمتعوا بامتيازات وصلاحيات عديدة منها : تنظيم الحج، والإشراف على سلامة قوافل الحج، الاعفاء من الضرائب⁽¹⁶⁾، توزيع أموال الصرة العثمانية⁽¹⁷⁾ ، والفصل في النزاعات بين القبائل، وغيرها من الصلاحيات، ولذلك تمتع الاقليم باستقلال شبه ذاتي تحت حكم الأشراف وكان وجود العثمانيين اسماً واكتفى السلاطين بذكر أسمائهم في خطب الجمعة وإبداء الولاء لهم، وانحصرت مظاهر الحكم العثماني موظف برتبة سنجق بك⁽¹⁸⁾ في مدينة جدة يتقاسم واردات جمرك الميناء مع أمير مكة، بالإضافة إلى إشرافه على الحاميات العسكرية العثمانية في جدة والمدينة المنورة، وكذلك الاهتمام بشؤون الحرم المكي⁽¹⁹⁾ .

استمر الحكم العثماني في الحجاز حتى عام 1218هـ / 1803م عندما سيطرت الدولة السعودية الأولى على الحجاز. كانت السيطرة السعودية، مصدر تهديد للدولة العثمانية ومكانتها في العالم الإسلامي، ولذلك حرصت الدولة

العثمانية على استعادة تلك المكانة، والقضاء على الدولة السعودية الاولى فكلفت والي مصر محمد علي باشا بذلك⁽²⁰⁾. استطاع محمد علي باشا أن يقضي على الدولة السعودية الاولى في عام 1233 هـ / 1818م وأسس له سلطة داخل الحجاز عرفت في تاريخ المنطقة بالفترة المصرية امتدت حتى عام 1256هـ / 1840م⁽²¹⁾. بعد أن فرضت الدول الأوروبية على محمد علي معاهدة لندن التي جردته من كل ممتلكاته خارج إقليم مصر، وأجبرته على إعادة بلاد الشام و الحجاز و اليمن إلى السلطة العثمانية⁽²²⁾.

عادت الحجاز إلى تبعيتها للسلطة العثمانية المباشرة ولكن لم تعد له استقلالته التي تمتع بها خلال العهد العثماني الأول، إذ عينت الدولة أحد الباشوات الاتراك والياً لتقليص صلاحيات شريف مكة، وأعطته بعض الصلاحيات منها الاشراف على ولاية الحبش ومشيخة الحرم المكي⁽²³⁾، وجعلت مقره جدة في بداية الأمر، للحد من التصادم بشرافة مكة المكرمة إضافة إلى مكانة جدة كميناء استراتيجياً وتجارياً مهماً على البحر الأحمر⁽²⁴⁾، وبذلك بدا عهد جديد في العلاقة بين الأمير و الوالي من خلال قيام السلطان بتحديد صلاحيات كل منهما وخلق نوع من التوازن بين سلطتهما، وإن كان على نحو غير دقيق، مما أدى إلى حدوث كثير من المشاحنات بين الاثنان انعكست على شؤون الاقليم واستقراره ومعاش سكانه⁽²⁵⁾.

ووفقاً لقانون الولايات الصادر عام 1864م والهادف إلى تنظيم إدارة

الولايات العثمانية فقد تحول الحجاز من إيالة إلى ولاية تتكون من :

- أ. ولاية الحجاز، ويأتي والي الحجاز على رأس الجهاز الاداري، ويعين بفرمان سلطاني، ويساعده عدد من الموظفين الإداريين.
- ب. إمارة مكة المكرمة وهي العاصمة الادارية للولاية، ومقر الشريف، وتلحق بها ناحية الطائف .

ج. متصرفية (لواء) المدينة المنورة: ويسمى القائم المتصرف عليها محافظ المدينة المنورة، وتلحق بها ناحية خيبر، أما الأفضية التابعة لها فهي :

1. ينبع البحر وتتبعها ناحية أملج.
2. الوجه وتتبعه النواحي ضبا وعلا وعقبة .
3. سوار قبة .
- د. متصرفية جدة: ويسمى القائم عليها قائم مقام (26) الوالي، وتلحق بها ناحية رابغ، وقضاء الليث.

وكان لكل قائم مقامية مجلس يتكون من القائم مقام، ونائب الشرع الشريف، وأمور المالية، إضافة إلى بعض الاهالي الذين يختارهم شريف مكة

المكرمة⁽²⁷⁾. وهكذا فقدت الشرافة في الحجاز بعض نفوذها التقليدي الذي اعتادت عليه إبان العهد العثماني الأول، وخفت هيمنة الاشراف على البلاد، خاصة بعد افتتاح قناة السويس عام 1869م التي عززت من نفوذ الدولة العثمانية في الولاية بشكل أكبر⁽²⁸⁾. وبعد هذا التطواف عن ولاية الحجاز، نشير إلى أن أهمية الحجاز الدينية وموقعه الجغرافي على خطوط التجارة العالمية لم تكون السبب في جذب أنظار القوى الإسلامية -والأوروبية في وقت لاحق - نحوه فقط بل انعكست على الوضع والنشاط الاقتصادي لسكانه، إذ كان للدين خاصة أهمية كبرى كمحرك أساسي للنشاط الاقتصادي في ولاية الحجاز⁽²⁹⁾.

الأوضاع الاقتصادية في ولاية الحجاز:

كان لموقع الحجاز على البحر الأحمر واتصاله ببلاد الشام شمالاً واليمن جنوباً برأ، وبمصر برأ وبحراً، وتجارته مع إفريقيا والهند، أثره العظيم في النشاط التجاري داخل شبة الجزيرة العربية وخارجها، وبهذا أصبحت مدن الحجاز محطات تجارية،⁽³⁰⁾ ومما زاد النشاط التجاري فيها موسم الحج السنوي الذي يعتبر الحدث الرئيسي في الحجاز⁽³¹⁾.

الحج :

لم يقتصر موسم الحج على النواحي الدينية فحسب، بل كان سوقاً كبيرة يفد إليه كثير من التجار من شتى البلدان، مستفيدين من إعفائهم من الرسوم الجمركية لبضائعهم⁽³²⁾، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان أهل المغرب يحضرون معهم الطرابيش الحمراء، والمعاطف الصوفية، كما كان الأتراك والأوروبيون يحضرون معهم الأحذية، والصنادل، والأدوات المعدنية، والأكياس الحريرية⁽³³⁾. أيضاً كان هناك عدد من الحجاج الأثرياء ينفقون كثيراً من أموالهم على الفقراء والمحتاجين والعاملين على شؤون الحج⁽³⁴⁾.

وقد تعددت في موسم الحج الأنشطة التجارية، وتوافرت كثير من فرص العمل مثل تأجير البيوت⁽³⁵⁾، وازدهرت بعض المهن كالطوافة، وهي خدمة تقدم للحاج منذ وصوله إلى مكة المكرمة وحتى مغادرته لها وتشمل إرشاده إلى أداء مناسك الحج بشكل صحيح، و تأجير الجمال، والسكن، وإحضار الذبائح إلى منى وغيرها من الخدمات. وقد حدد للمطوف مبلغ من المال مقابل خدماته على كل حاج من قبل الإدارة المحلية، بعد حصوله على تصريح لمزاولة المهنة من قبل أمير مكة، وكان يتم بيع التصاريح بمبالغ باهظة، في العهد العثماني الثاني، وأضحى ذلك يتكرّر في العام الواحد عدة مرّات لكسب المزيد من المال⁽³⁶⁾، ونظراً لأهمية هذه المهنة

من الناحية التجارية، فقد جمع الشريف عون الرفيق من المطوفين عام 1904م 2,668 جنيهاً إسترلينياً⁽³⁷⁾.

كذلك من المهن التي ازدهرت في موسم الحج مهنة الجمالة، التي احتكرها البدو نتيجة سيطرت قبائلهم على طرق المواصلات التي تمر بها قوافل الحجاج⁽³⁸⁾، وقد كانت هذه القوافل مصدراً رئيسياً للدخل لهؤلاء البدو من خلال الاعطيات، وفرصة للتجارة بين الطرفين، إلى جانب نقلهم للحجاج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة⁽³⁹⁾. وكان للجمالة هيئة المخرجين تتولى مسؤولية تأمين الجمال والجمالة وتتبعهم جماعة أخرى تعرف بالمقومين وهم من يتولون تقدير حمولة الجمل من عفش الحجاج وركوبهم⁽⁴⁰⁾. وكانت أجرة الجمل تقدر في كل عام في بداية موسم الحج على حسب الوضع السائد، وعدد الحجاج، وطمع الأمير والوالي⁽⁴¹⁾. ففي عام 1890م كانت أجرة نقل الحاج من جدة إلى مكة خمسين قرشاً، إلا أن الحاج كان يدفع 100 قرش، خمسون منها تقسم بين المطوف ورئيس الجمالة والشريف، والباقي للجمال. ويلاحظ أن أجرة نقل الحجاج بالجمال كانت تزداد بازدياد الحجاج فقد بلغت 12 ريالاً وفي بعض الأحيان بلغت 30 ريالاً⁽⁴²⁾. ونتيجة لذلك اعترضت القنصلية البريطانية في جدة عام 1896م وأرسلت لوالي الحجاز أحمد راتب باشا تطلب تخفيض أجور النقل للحجاج، ولكن الوالي رفض ذلك⁽⁴³⁾.

أيضاً من المهن التي انتعشت خلال موسم الحج الصرافة. وقد كان سبب نشوء هذه المهنة عدم وجود بنوك في ولاية الحجاز عامة وجدة خاصة. وكانت مهمة الصرافين تقوم على بيع وشراء العملات الأجنبية والمحلية⁽⁴⁴⁾، وخاصة في موسم الحج، حيث يصل الحجاج إلى ميناء جدة وهم يحملون عملات بلادهم الأصلية التي يحتاجون إلى تبديلها بالعملات المحلية المستخدمة في التداول التجاري في أسواق جدة والحجاز عامة⁽⁴⁵⁾. ولذلك لم يكن سعر صرف العملات ثابتاً، وكان سعر الصرف يرتفع بعودة الحجاج إلى أوطانهم و ماينتج عن ذلك من ندرة العملات الأجنبية⁽⁴⁶⁾. ويعد موسم الحج مورداً مهماً للنشاط التجاري الداخلي في ولاية الحجاز، وذلك من خلال ما ينفقه الحجاج من أموال طائلة مدة إقامتهم في الأماكن المقدسة من مأكّل وإقامة وضرائب - كالحجر الصحي⁽⁴⁷⁾، وبما يعودون به لأهلهم من هدايا وغيرها، ولهذا ترتفع الأسعار في موسم الحج، مما يساعد على تحقيق أرباح وفيرة للتجار⁽⁴⁸⁾. ولذلك ارتبط اقتصاد الحجاز في صعوده وهبوطه بزيادة أو انخفاض ثروة الحجاج وأعدادهم⁽⁴⁹⁾، وقد انعكس ذلك ليس على التجارة الداخلية فحسب بل على

التجارة الخارجية (الواردات والصادرات وإعادة التصدير - الترانزيت -) لولاية الحجاز، وهذا ما سنوضحه لاحقاً⁽⁵⁰⁾.

التجارة:

تُعد جدة المركز التجاري الرئيس للحجاز الذي تُوفر عن طريقها معظم احتياجاتها، ولاتقتصر أهمية جدة على أنها بوابة مكة المكرمة و الحجاز الجنوبي، بل هي بوابة لعبور السلع بين مصر والهند والجزيرة العربية ومنهم إلى بلاد الشام و دول أوروبا، وهذا ما جعلها من أهم موانئ البحر الأحمر. لم تكن غالبية العاملين في التجارة من الحجازيين، وإنما خليط من الاتراك والجاويين والهنود والعرب سواء كانوا مصريين أو حضارمة، وكان الهنود، والحضارمة أكثر التجار عدداً وتأثيراً⁽⁵¹⁾. وقد اعتاد معظم سكان جدة على ممارسة جميع أنواع التجارة والتبادل التجاري والنقل البحري، ومهروا فيه وقد عرفوا بالجد والاجتهاد، وهذا ما جعل ميناء جدة يكتسب شهرة دولية، حيث كان ملاذاً للسفن العابرة للبحر الأحمر⁽⁵²⁾.

يأتي ميناء ينبع في المرتبة الثانية بعد ميناء جدة، فهو البوابة البحرية للمدينة المنورة وبوابة الحجاز الأوسط⁽⁵³⁾، فقد كان قسم من معونات الدولة العثمانية سواء الواردة من إسطنبول أم من مصر، ترسل بحراً من السويس إليه، وكانت أهم واردته الغلال المخصصة للمدينة، أو مواد البناء المرسله للحرم النبوي الشريف، ولذلك كان لتجار المدينة وكلاء في ينبع من عرب جهينة⁽⁵⁴⁾، الذين مهروا في التجارة واستقر البعض منهم في القاهرة، والسويس، والقصير، وربما بدا هؤلاء كوكلاء تجارة، ثم أصبح لهم الريادة في هذا النشاط بين ينبع ومصر⁽⁵⁵⁾.

أما ميناء رابغ الذي يقع شمال جدة، فقد اشتهر بحركته التجارية الداخلية التي ربطت بينه وبين مينائي جدة وينبع⁽⁵⁶⁾.

ومن الجدير بالذكر أنه ساعد ظهور الوكالات الخارجية والبيوت التجارية الكبيرة، ومكاتب النقل، والشحن على سهولة حركة التجارة وظهرت وكالات كثيرة في الحجاز، كالوكالات الهندية، والمصرية، والمغربية، والحضرمية.

صادرات و واردت ولاية الحجاز :

كانت المواد الغذائية من أهم واردات الحجاز، لأن إنتاج منطقة الحجاز من تلك المواد لا يفي بمتطلبات السكان.

من أهم الواردات إلى جدة البن، إضافة للمنتجات الهندية التي سيأتي ذكرها لاحقاً، حيث يرتبط استيرادها بالحركة التجارية في مصر، وقد تأثرت تجارة جدة بظهور تجارة البن الهندي وتصديره من غرب الهند مباشرة إلى

الموانئ العثمانية، بعد أن كانت جدة تعتمد اعتماد شبه كلي علو تجارة البن اليمني وتصديره إلى مناطق آسيا الصغرى و سوريا . لم تكن زراعة البن خارج الجزيرة العربية المؤثر الوحيد في تراجع تجارة البن اليمني، فقد أثرت الأحداث السياسية في اليمن، ومحاولة العثمانيين إعادة حكمهم المباشر إليها، سلبياً في إنتاج البن وبيعه، بل إنخفاض تصدير البن من جدة وإليها كان مرده إلى بيعه مباشرة إلى المستثمرين العثمانيين في الموانئ اليمنية، ونتيجة لذلك أصبح أغلب البن الوارد إلى الحجاز يأتي من الهند، والقليل من اليمن، إضافة إلى البن الوارد من مصر والذي كان مصدره السودان عن طريق الحبشة من منطقة هرر (57) .

يوضح جدول رقم 1 أهم المناطق الرئيسية التي كانت الحجاز تتلقى منها واردتها(58) :

المنطقة	البضائع
الهند، كلكتا، بومباي، سورات	السكر، الأرز، الفلفل، الأخشاب، التوابل، الحرير، الزيت، الشاي، العطور، القماش الكشميري، البخور، القطن، الأسرة الخشبية، التخف، الملابس الهندية، جوز الهند، التمر الهندي
شرق آسيا ، جاوه، سيلان، ينانج، الصين	السكر النباتي، البخور، المسك، الصواري، القرفة .
العراق، البصرة، بغداد	القمح، الشعير، الرطب، الشالات الحريرية، السجاد
مصر	القطن والملبوسات القطنية ، القمح، الكحل، الأرز، الصابون المصري والسوري، البن، الزعفران، الزجاج، الحديد، النحاس، الفضيات، البورسلين الأوربي
الساحل العربي القصير، اليمن، مسقط وعمان، ينبع، حضرموت، بقية الساحل، سواحل البحر الأحمر،	الشعير، الرقيق، الفحم النباتي، الأذرة الرفيعة، الرطب، الأغطية والجلود، الصمغ والتوباكو، اللآتي، عرق الولؤ، المرجان الأحمر، الخشب، عطر الورد، نبات السناء، البن، اللبان، الذخن، اليسر

المنطقة	البضائع
فارس والخليج العربي	الرطب، السجاد العجمي، بذور القمح، السيوف، اللؤلؤ
أفريقيا، الساحل النوبي، السودان والساحل الأفريقي	الزبد، الصمغ، الشحوم النباتية، الرقيق والزياد، والبن، وريش النعام، العاج، القطن، شمع عسل النحل
أوروبا	السكر الأبيض، الذهب، المرسلين، الكتان، الكبريت، الطحين
تركيا	الصابون، التبوك، عطر الورد، السجائر، الفلفل، المنسوجات القطنية
بريطانيا	الزنك، الرصاص، القطن، الشاي، الخردوات، الأصباغ، الكبريت الخام، النحاس، حجر الشب، الصودا، الفحم، الملابس، خيوط الغزل، ونثرات أخرى
أمريكا	البترو
بلاد الشام	الحرير المصنع، التمباك، المرحان الأحمر، والعنبر
روسيا	البترو

يقدم الجدول السابق تفصيلاً عن المناطق والبضائع التي كانت ترد إلى الحجاز، والتي يمكن تقسيمها كالتالي:

1. المنطقة الشرقية، وتشمل الهند، وجزر جاوه، وسومطره، والصين.
2. المنطقة الغربية، والسويس بما فيها المناطق الأوربية والتي ترد بضائعها عن طريق السويس.
3. منطقة الخليج العربي، والعراق، وبلاد فارس (إيران حالياً).
4. منطقة إفريقيا مثل سواكن، مصوع، تاجورة، زنجبار، بربرة، زيلع، القصير.
5. شبه الجزيرة العربية والمناطق الداخلة فيها وتشمل: اليمن، حضرموت، مسقط، ينبع، مناطق داخل الحجاز⁽⁵⁹⁾.

أما أهم البضائع التي كانت تأتي للحجاز من خلال الجدول فكانت الأرز، السكر، والحبوب (القمح-الذرة)، والتوابل، وترد غالبيتها من الهند ثم من السويس. في حين كانت أهم المنسوجات القطنية ترد من بريطانيا مباشرة، أو عن طريق الهند أو بلاد الشام أو اسطنبول، أما المنسوجات الحريرية كانت

من الهند⁽⁶⁰⁾. كذلك كانت التمور، والسجاد، والرقيق، والبن، تأتي من البصرة، وفارس، وزنجبار، واليمن.

ومن الجدير بالذكر أن نلاحظ من خلال الجدول التالي أن هناك علاقة طردية بين تدفق الحجاج وقيمة حجم التجارة وقيمة الواردات إلى ولاية الحجاز بين عام 1890-1910م. ففي عام 1891م، كان عدد الحجاج 46,953 نسمة، وحجم التجارة 45,500 جنهياً إسترلينياً، والواردات بلغت 430,190 جنهياً إسترلينياً وهي أقل حجم للتجارة والواردات في السنوات المبينة في الجدول، بينما في عام 1905م بلغ عدد الحجاج 66,500 نسمة، وبلغ حجم التجارة 2,206,656 جنهياً إسترلينياً، والواردات 2,267,316 جنهياً إسترلينياً وهي أعلى حجم للتجارة والواردات في السنوات الواردة في الجدول⁽⁶¹⁾.

. جدول رقم 2 علاقة أعداد الحجاج بحجم التجارة وحجم الواردات

السنة	عدد الحجاج	حجم التجارة	حجم الواردات
1890	47,369	495,500	462,350
1891	46,953	478,640	430,190
1893	92,625	714,239	701,370
1897	35,349	624,232	644,982
1901	51,490	831,125	792,584
1903	34,039	955,764	935,794
1905	66,500	2,206,656	2,267,316
1906	69,486	1,791,036	1,719,186
1907	102,817	2,006,278	1,969,388
1910	90,051	2,022,175	1,956,175

أما صادرات الحجاز فكانت تمثل عنصراً مهماً من عناصر التجارة ولكن لم تكن صادرات الحجاز تعتمد اعتماداً كلياً على إنتاجه المحلي، وإنما كان اعتمادها على إعادة التصدير (الترانزيت أو تجارة العبور) للمنتجات الواردة إليه من المناطق الأخرى، خاصة وأن ميناء جدة مركز تجميع للبضائع التجارية التي يُعاد تصديرها إلى السويس وإسطنبول وأوروبا، لذلك شكلت تجارة إعادة التصدير عنصراً مهماً في تجارة جدة⁽⁶²⁾. وقد ذكر القنصل البريطاني بجدة ستانلي في تقريره عام 1869م: أن خمس البضائع الواردة إلى ميناء جدة تُرسل بطريق البحر إلى كل من السويس والحبشة والحديدية وسواكن ومصوع، أما ما يتبقى فإنه يُرسل عن طريق البر إلى أنحاء الجزيرة العربية حيث

منافذ التوزيع⁽⁶³⁾. ومن الجدير بالذكر أن السلطات العثمانية كانت تتدخل في تنظيم تجارة التصدير، إذ كانت تمنع إعادة تصدير أي نوع من السلع التي من الممكن الاحتياج إليها في الأماكن المقدسة، خاصة إذا كان شح تلك السلع قد يتسبب في أي نوع من الأزمات لدى سكان الحجاز وخاصة في موسم الحج⁽⁶⁴⁾. وإلى جانب إعادة التصدير، انحصرت صادرات الحجاز في العطور، المراهم المكية، السواك، الزبيب، اللوز، اللؤلؤ، الحناء، الجلود، الجمال، الصمغ، شمع النحل، الصدف⁽⁶⁵⁾.

تُعتبر تجارة تصدير الجلود من أهم صادرات الحجاز المحلية، والتي تأتي كنتيجة طبيعية بعد تقديم شعيرة الهدي والأضاحي في أثناء موسم الحج كل عام، إضافة إلى حاجة السكان إلى اللحوم في طعامهم، فكانت الجلود بعد دباغتها تُرسل من بنادر الحجاز إلى جدة، ومنها إلى الشواطئ المقابلة على البحر الأحمر، كالسويس ومصوع وسواكن، وقد شهدت تجارة الجلود والمدبوغات عام 1839م تطوراً ملحوظاً، إذ ارتفعت الصادرات بما يزيد عن الضعف عما كان يُصدر من قبل، ويعود ذلك إلى ازدياد عدد الحجاج في ذلك الموسم، كما حدث بعد ذلك في السنوات ما بين 1900 - 1910 م، إذ نشطت تجارة الجلود بسبب زيادة أعداد الحجاج وتنامي تلك الزيادة⁽⁶⁶⁾. وهنا نشير إلى أن موسم الحج لعب دوره البارز أيضاً في مجال إعادة التصدير من خلال ما ينقله الحجاج معهم من سلع وهدايا إلى بلدانهم⁽⁶⁷⁾، ومع ذلك فإن تجارة التصدير وإعادة التصدير شهدت هبوطاً ملحوظاً بين عامي 1879-1890م، ففي عام 1880م انخفضت الصادرات لتبلغ 324 ليرة عثمانية مقارنةً بالواردات في نفس العام والتي بلغت 1,867 ليرة عثمانية ليكون الإجمالي 2,192 ليرة عثمانية. بعكس تجارة الواردات التي استمرت في تطورها حتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، إلا أنه وبسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، ودخول أغلب الدول المصدرة في الحرب، نزلت قيمة الواردات، بل والصادرات، كما يوضح الجدول الآتي :

جدول رقم 3 الصادرات والواردات إلى أقرب 1000 ليرة عثمانية⁽⁶⁸⁾

الواردات	الصادرات	السنة
703	422	1855
906	469	1857
1,079	610	1860
1,700	1,000	1869
2,020	618	1876
1,867	324	1880
912	73	1883
739	130	1885
709	21	1897
828	35	1900
1,081	25	1903
2,494	43	1905
2,297	57	1908
745	55	1912

وخلاصة القول إن التجارة لم تكن ثابتة منذ عام 1855 - 1912م، فتلاحظ زيادة ملحوظة في الواردات مع تذبذب واضح في الصادرات التي انخفضت بشدة بعد عام 1883 م، وظلت متدنية حتى عام 1903م، ثم عاودت الارتفاع مجدداً بعد عام 1903 م استجابة لمؤثرات سياسية واقتصادية⁽⁶⁹⁾؛ كان من أهمها الاضطرابات السياسية التي أثرت في أعداد الحجاج كالنزاعات بين والي الحجاز وأمير مكة، فرض الحجر الصحي على جدة من الأقطار الرئيسية للحجاج، واضطراب أوضاع الحجاز الأمنية، والصراعات حول منع تجارة الرقيق، وافتتاح قناة السويس عام 1869 م⁽⁷⁰⁾، أضف إلى ذلك الحروب التي أوقفت حركة الملاحة التجارية في البحر الأحمر، ومنها الحرب بين القوات المصرية والبريطانية في ثمانينات القرن التاسع عشر، والحرب العثمانية - الإيطالية، وحصار إيطاليا للبحر الأحمر عام 1911-1912 م، ودخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى بجانب دول الوسط عام 1914م⁽⁷¹⁾.

النقل البحري :

كانت حركة الملاحة وهوية السفن التي تصل إلى ميناء جدة تنقسم إلى

قسمين :

- سفن تعمل في نقل البضائع.

- سفن تعمل في نقل الحجاج⁽⁷²⁾.

كان أهم تغيير في النقل البحري تمثل في استخدام السفن البخارية بعد عام ١٨٤٠م، والتي كانت تملكها الدول الأوروبية أو شركاته، مما نتج عنه التدهور في عدد السفن الشراعية المملوكة لرجال الاعمال في منطقة البحر الأحمر، وزيادة عدد السفن البخارية خاصة بعد افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩م، إذ كان باستطاعة تلك السفن التوجه إلى أصغر الموانئ وبذلك انحسر دور جدة كمركز تجاري لتوزيع السلع ونقلها من سفينة إلى أخرى، إلى جانب ذلك كانت تلك السفن البخارية لا تحتاج للتوقف في موانئ الوسط للتزود بالفحم، إذ كانت تتوقف فقط في عدن والسويس لذلك الغرض. ولذلك استحوذت هذه السفن على شحنات البضائع و الركاب، عوضاً عن السفن الشراعية التي مازالت ترسو على الساحل⁽⁷³⁾. ومع حلول عام 1882م، كانت جدة قد تلاشت تماماً من على خارطة مراكز إعادة التصدير. وأصبحت المسافنة على رصيف مينائها عبئاً ثقيلاً على الرأس مالية الحديثة التي بحثت عن تخفيض تكلفة النقل، ناهيك عن أن محور الدولة العثمانية و أمير مكة كان قد تضعضع نظراً لخسارة السلطنة العثمانية أراضيها في مصر مع الاحتلال البريطاني، ودخولها مراحل الوهن⁽⁷⁴⁾. لكن الواقع الجديد أفسح المجال أمام تجار جدة إلى التكيّف مع قوانين عصرهم الناشئة، مسلّحين بإرث التجارة الهندية.

خسر ميناء جدة وجهه الاستراتيجي، لكنه أبقى على وجهه التجاري متوهجاً، جرّاء ازدهار حركة الملاحة ، وأفسح مجال النمو التجاري، وتوفر السيولة الكبرى في يد تجار جدة، واتساع شبكة الاتصال مع تأسيس النظام البرقي والبريد المنتظم/التلغراف في الحجاز منذ عام 1882م، وتطور أنظمة التأمين، إلى ظهور قطاع خدمي جديد في جدة هو قطاع نقل مسافري البحار والحجاج (الترانزيت البشري) مع الهند وسنغافورة وجاوه وزنجبار وبقية موانئ المحيط. وصعدت بيوت محلية من جدة استثمرت في نقل ركاب أعالي البحار منذ

عام ١٨٨٣م انطلقاً من قاعدة جدة، مثل حسن جوهر وعمر السقاف وعمر نصيف، وبيت باناجه ثم بيت عرب وأخيراً بيت زينل، إلى جانب أجانب كالخواجة أوزوالد وفان دير شايس الهولندي وبيت جيلاتي هنكي البريطانية⁽⁷⁵⁾.

- وبناءً على ذلك كان هناك خمسة أنواع من الشحنات التي تصل إلى ميناء جدة وهي :
- شحنات السفن المحلية إلى جدة، ومنها إلى الموانئ الأخرى على البحر الأحمر والخليج العربي .
- شحنات السفن الكبيرة، والتي تحمل شحنات تجارية من موانئ الهند وجاوه، وهي في الغالب سفن تتبع شركات أوروبية .
- شحنات السفن التي تصل من أوروبا، وكانت بريطانيا تملك العدد الأكبر من هذه السفن والبواخر .
- شحنات السفن التابعة للشركات التجارية الأخرى، التي كان بعضها يخص مصر، وهي الشركة المجيدية و العزيزية وتقوم برحلات منتظمة بين جدة والسويس، أو ينبع وميناء القصير .

-شحنات البواخر العثمانية التي ترجع ملكية بواخرها إلى شركة إيداري ي ماكهاوس، وكذلك شركة لويد النمساوية التي تعمل بين إسطنبول والحديدة مروراً بجدة، وكان للدولة العثمانية أسهم فيها أيضاً، إذ استأجر العثمانيون سفناً نمساوية لنقل الحبوب من البصرة إلى الحجاز بأجور منخفضة⁽⁷⁶⁾ .

يوضح الجدول التالي عوائد السفن البخارية والشراعية في ميناء جدة بين أعوام -1878 1884م، ويلاحظ أن السفن البريطانية تختل مرتبة الصدارة، وكانت كمية الاطنان التي نقلتها كبيرة جداً مقارنةً بالسفن المصرية والعثمانية ويعود ذلك إلى أن غالبية السفن البريطانية كانت سفن بخارية، في الوقت الذي كانت فيه السفن العثمانية و المصرية أغلبها مراكب شراعية، وهذه بالطبع محدودة الحمولة بطيئة الحركة، تلت السفن البريطانية السفن المصرية في حين احتلت السفن العثمانية المرتبة الثالثة ، و نلاحظ إذا ما قارنا أن عدد الاطنان التي نقلتها السفن العثمانية كان كبيراً نسبياً بالمقارنة مع عدد السفن ، وذلك يدل على أن السفن العثمانية كانت ذا سعة أكبر من السفن المصرية. كذلك يُلاحظ بروز السفن النمساوية والتي كانت جميعها سفن بخارية، وأن كمية الاطنان التي نقلتها في العام الواحد يقارب الكمية التي كانت تنقلها السفن العثمانية⁽⁷⁷⁾ .

جدول رقم 4 عوائد السفن البخارية والشراعية التي وصلت ميناء جدة خلال الفترة من عام 1878 – 1884م

المسجلة إجماليًا	روسية زنجارية وأخرى			إيطالية			نمساوية			عثمانية			مصرية			بريطانية			السنة
	مجموع الأطنان	شرعية	بخارية	مجموع الأطنان	شرعية	بخارية	مجموع الأطنان	شرعية	بخارية	مجموع الأطنان	شرعية	بخارية	مجموع الأطنان	شرعية	بخارية	مجموع الأطنان	شرعية	بخارية	
245533	4558	8	2	9941	-	10	33493	-	29	35993	958	-	28558	45	35	132990	7	124	1878م
268583	5785	2	7	7719	-	11	34476	-	26	45038	1100	1	50137	46	80	125478	8	116	1879م
341837	10813	1	16	17031	-	25	42357	-	34	45133	1005	5	78998	59	116	147505	7	132	1880م
290444	7229	4	10	9376	-	13	33538	-	27	40786	969	4	46559	53	69	153056	7	128	1881م
210795	12836	2	13	-	-	-	27716	-	25	36010	937	1	27688	60	43	106568	8	92	1882م
298346	47282	2	32	-	-	-	17228	-	16	33158	772	3	42113	48	67	68568	2	59	1883م
393261	97742	-	54	1818	-	1	42244	-	26	34035	946	3	41869	74	57	105751	75	78	1884م

الزراعة :

كان انطباع الزائرين عن الحجاز أنه صحراء جرداء، وجبال ممتدة، وفقر منتشر بين البدو، وسكان المدن . وكان لجفاف المناطق الداخلية، وندرة الامطار، وقلة الابار، وعدم وجود أنهار، وارتفاع درجات الحرارة في بعض المناطق الأثر في عدم وجود زراعة في بعض المناطق وليس جميعها، إلا أن هذا الامر ظل مجهول من قبل بعض الحجاج، أو التجار، أو الزائرين الاجانب لعدم رؤيتهم لها⁽⁷⁸⁾.

والواقع تعتبر الزراعة إحدى الحرف التي مارسها الحجازيون، حيث كانت تشكل العمل الأساسي لسكان المدن الزراعية⁽⁷⁹⁾ مثل الطائف، والمدينة المنورة وينبع⁽⁸⁰⁾، ولكن الإنتاج الزراعي تميز بقلته، إذ مورس في نطاق ضيق لا يتناسب مع مساحة الاقليم وعدد سكانه وزواره من الحجاج والتجار وغيرهم، ورغم قلة الإنتاج الزراعي، إلا أن ما يزرع في الواحات المتفرقة في الحجاز كان يمثل دخلاً اقتصادياً مهماً، ولكنه ليس المصدر الاساسي للدخل⁽⁸¹⁾.

وكما أشرنا سابقاً أن تضاريس المنطقة، ومناخها، وقلة الامطار ساهم في قلة - وانعدام - الانتاج الزراعي في بعض المناطق، إلا أن هناك عوامل غير طبيعية ساهمت في ذلك، منها قلة الأيدي العاملة، انشغال كثير من البدو بالرعي مما ساهم بدوره على قلة الانتاج الزراعي في الاقليم . كذلك كان الهدف من الانتاج الزراعي في الحجاز هو الاستهلاك المحلي فقط، فلم يفكر المزارع في تصدير إنتاجه إلى الخارج . أيضا ساهمت صعوبة المواصلات بين المناطق الحجازية بسبب التضاريس الوعرة الجبلية، وبدائية وسائل النقل بين المناطق، إلى جانب عدم استقرار الوضع الامني بين مدن، مما جعل نقل الانتاج الزراعي بين المدن خطير، وساعد على عدم تفكير المزارع الحجازي بذلك⁽⁸²⁾.

تعتبر الأودية من أهم المناطق الخصبة في إقليم الحجاز، نظراً لوجود التربة الخصبة وكميات الطمي التي تجرفها السيول من الحواري البركانية المحيطة بها . وقد قامت على هذه الأودية الزراعية معظم المراكز السكنية في الحجاز، ويطلق على هذه المناطق الواحات الزراعية التي اعتمدت على مياه الآبار والعيون والأمطار لسقي الأراضي⁽⁸³⁾، ومن هذه الواحات خيبر، وتيماء، والاعلا، وينبع، وكانت أكثر المناطق إنتاجاً⁽⁸⁴⁾ هي مدينة الطائف حيث يوجد بها عدة أودية تمتاز بخصوبة التربة ووفرة المياه و الانتاج الزراعي، ومن هذه الأودية : وادي لج، ولقيم، والجفيف وغيرها من الأودية، بالإضافة إلى الزراعة على سفوح الجبال . ومن أهم المحاصيل : العنب، الرمان، البرتقال، الليمون⁽⁸⁵⁾ ، البطيخ، العنب، التفاح، الموز، التين الشوكي، البطاطا، الفول،

الطماطم، بالإضافة إلى الحبوب مثل القمح، والذرة، والدخن، والشعير، والعدس، و الارز⁽⁸⁶⁾. إلى جانب الورد الذي يستفاد منه في إنتاج أفضل العطور التي تباع للحجاج في موسم الحج، وتعتبر الطائف المورد الرئيسي لمكة المكرمة وجدة من الخضروات والفواكه المختلفة⁽⁸⁷⁾. مما ساعد على تنشيط الحركة الاقتصادية داخل مكة المكرمة وخارجها، حيث عمل جزء من السكان في الزراعة، وجزء آخر في نقل هذه المحاصيل لأسواق مكة المكرمة، كما عمل عدداً آخر من السكان في الدلالة والبيع والشراء⁽⁸⁸⁾.

أما في ينبع النخيل والمدينة المنورة، تعد الزراعة من الحرف الرئيسية وكانت تمثل دخلاً مهماً خاصة زراعة النخيل⁽⁸⁹⁾، التي يوجد فيها أكثر من سبعين نوعاً منها، ومن أشهر النخيل ” الحلوة“ كان تمرها يصلح رطباً وتمراً ولايباع بل يقدم هدايا، أم تمر البيض والجاوي وغيره يخزن فقط ويؤكل تمراً فقط. ويعتبر حصاد التمور في المدينة المنورة وعند أهل الحجاز بشكل عام عيداً لأنه هذا المحصول الغذائي الأساسي لسكان الحجاز نجا من أضرار الطبيعة ويستفاد منه أكلأً وبيعاً، خاصة وأن الحجاج كانوا عند زيارتهم للمدينة المنورة يشترون منه كهدية مباركة من أرض النبوة إلى أهلهم.

وقد أدى كثرة أشجار النخيل ليس فقط لزيادة إنتاج التمور بل الاستفادة من جذوعها وجريدها في الفنون الحرفية⁽⁹⁰⁾.

كذلك توفرت عدداً من المحاصيل الزراعية هناك من أبرزها القمح والشعير والرمان والموز والخوخ والبامية والطماطم والبصل والثوم والنعناع وغيرها من المحاصيل⁽⁹¹⁾.

أما في جدة ومكة المكرمة فكانت الزراعة محدودة وتتركز في بعض الأراضي الصالحة للزراعة، والتي كانت تمثل الظهير الزراعي لجدة، ونذكر منها تلك الأودية التي تقع في جهة الشمال مثل: وادي خليص، و وادي غران، ورابغ، وقديد. وفي جهة الشرق: وادي فاطمة - اجمل وأخصب وديان الحجاز - و وادي هدى الشام، و وادي الليمون. وكان لإرتفاع درجات الحرارة والجفاف دوراً في محدودية الزراعة في هذه المناطق⁽⁹²⁾. ومن أبرز المنتجات الزراعية فيها: الموز، والقمح، والشعير، والجوز، والطماطم، والليمون، والبطيخ، والبامية، والعنب⁽⁹³⁾، إلى جانب الحناء التي يتم بيعها للحجاج عند عودتهم من أداء فريضة الحج⁽⁹⁴⁾.

كذلك من أبرز الواحات قرية الصفراء، وقرية الحمراء، وقرية المويلح. ومن أبرز منتجاتها الزراعية: النخيل، والدخن، و الموز، والبطيخ، والسدر، وزيت البلسان الذي يشتره الحجاج والمسافرين من قرية الحمراء⁽⁹⁵⁾.

ويمكن القول أنه على الرغم من وجود وكثرة الإنتاج الزراعي في ولاية الحجاز، إلا أن ذلك الإنتاج لم يكن كافياً للسكان، ففي عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م رفض والي الحجاز عثمان نوري باشا⁽⁹⁶⁾ طلباً للفنصل البريطاني في جدة بإرسال بعض المؤن والفاكهة والخضروات إلى سواكن بحجة ندرتها في الحجاز⁽⁹⁷⁾. وقد أدى نقص الإنتاج الزراعي إلى استيراد كميات من الحبوب والتمور من نجد والإحساء، وكذلك كانت الحبوب تُستورد من مصر والبصرة والهند. وكانت مصر ترسل كل عام ما بين حنطة وقمح للحجاز ما مقداره ٢٠٠٠٠ أردب. وهذه الكمية تزيد وتنقص حسب الظروف الاقتصادية لمصر، أيضاً كانت الدولة العثمانية بالإضافة للصرة ترسل أموال نقدية لشراء الأرز، و تلزم الإدارة المصرية بإرسال صرة دار السعادة إلى الحجاز سنوياً، وكذلك كانت تونس تقدم مساعدات مالية للحجاز حيث ترسل سنوياً ٤٠٠٠ ليرة توزع على أهالي الحجاز في الحرمين الشريفين⁽⁹⁸⁾.

ويرجع بيرم التونسي سبب انحطاط الزراعة في الحجاز إلى اعتماد أغلب أهله على المرتبات والجريات التي تُخصصها الدولة العثمانية للأهالي والقبائل⁽⁹⁹⁾. ومن وجهة نظرنا نحن نرى أن هذا صحيح إذا أدى عدم وجود رؤية اقتصادية عثمانية إلى جعل الشعوب التي تحكها شعوب مُستهلكة غير مبدعه في الإنتاج تعتمد على ما يتم استيراده فقط، خاصة وأنه لم يكن هناك أي محفزات ومميزات تحفز الشعوب على الإنتاج.

وقد انعكس عدم الاعتماد بشكل رئيسي على الزراعة في الحجاز كحرفة أساسية تكفي لسد حاجة من يمتهنها إلى انصراف أهلها للقيام بأعمال اقتصادية أخرى مثل الرعي، والتجارة، صيد الاسماك، وأعمال أخرى موسمية أخرى، كالحج الذي يعتبر الحدث الرئيسي في الحجاز كما أشرنا⁽¹⁰⁰⁾، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أدى إلى سيادة الأشراف، وأصحاب الوظائف المكتبية، وكبار المستوردين، ومطوفي الحجاج، وأولئك الذين يستلمون معاشات تقاعدية من الدولة العثمانية، إذ كان أصحاب هذه الفئات أغني من ملاك الأراضي الزراعية⁽¹⁰¹⁾.

أخيراً نحب أن نوضح أن أسعار السلع في الحجاز قد تأثرت بنجاح أو فشل المواسم الزراعية محلياً أو خارجياً، فعلى سبيل المثال أسفر تزامن فشل الموسم الزراعي في اليمن، والتدهور في محصول الأرز في الهند (1869-1899م) إلى زيادة أسعار الأرز 20% في الحجاز، كذلك عند انخفاض عدد الحجاج لسوء المحاصيل الزراعية في الخارج، ارتفعت أسعار السلع في الحجاز بما لا يستطيع الحجازيين أنفسهم تحمله⁽¹⁰²⁾.

الرعي :

يعتبر الرعي أحد الأنشطة الرئيسية والمهمة التي مارسها البدو (سكان البادية) في ولاية الحجاز، وهو أساس الحياة القبلية في البادية، وبداية النشاط في استغلال موارد البيئة النباتية .

ونجد أن البدو هم أفضل من كيف الحياة البشرية طبقاً لبيئتهم الصحراوية، فنزلوا حيث يوجد المراعي والماء، ويمتاز البدو بالنشاط الدائم إذ يعمل جميع أفراد الأسرة بما فيهم صغار السن في مهنة الرعي.

وتختلف البيئة النباتية - المراعي- في ولاية الحجاز باختلاف الظروف التضاريسية والمناخية، حيث إن لكل بيئة تضاريسية نباتاً معيناً تتميز به، فالمناطق الجبلية المرتفعة التي تسمى السراة تنمو فيها أشجار العرعر، بينما الجبال الأقل ارتفاعاً تنمو فيها أشجار العتم، وهناك مناطق جبلية تنمو فيها أشجار السلم، والمنحدرات الجبلية تنمو فيها أشجار الأكاسيا، أما السواحل فتتنمو فيها أشجار الأكاسيا كذلك والسرحة والحشائش مثل الثمام والضعة، أما السواحل القريبة من شاطئ البحر فتتنمو فيها نباتات البيئة المالحة مثل الرمامية⁽¹⁰³⁾ . وتعتبر الأمطار من العوامل المؤثرة على نمو النباتات الرعوية في ولاية الحجاز. تسقط الأمطار بشكل غير منتظم ، حيث تسقط بشدة في بعض المناطق ثم تنقطع فجأة، وهذه الأمطار وخاصة التي تسقط في الأودية، تساعد على ظهور الأعشاب، وازدياد المراعي حول الأودية.

وقد أدى اختلاف سقوط الأمطار من منطقة إلى أخرى إلى اختلاف المراعي ومدى توافر الأعشاب فيها، مما ساعد على تنقل البدو من الأماكن قليلة الرعي إلى أماكن وجود المراعي الجيدة، وهذا الانتقال أدى إلى نشوب النزعات بين البدو، ولهذا كلما كانت المراعي متوفرة في كل ولاية الحجاز قلّت النزاعات بين البدو⁽¹⁰⁴⁾ .

وعلى هذا تقسم المراعي على أساس البيئات النباتية فثمة المراعي الجبلية التي تمتاز بارتفاع معدلات الأمطار واعتدال مناخه، ومراعي السهول والمنحدرات والأودية، ومراعي السهول الساحلية، وأمطارها أقل من أمطار المراعي الجبلية. وكل حيوان له بيئة رعوية يتكيف معها حسب تضاريس المنطقة الرعوية، فنجد الماعز تكثر في المراعي الجبلية، بينما تعيش الضأن والأبقار والجمال في الأراضي المنبسطة والأودية، ومن أبرز الحيوانات المتوفرة في ولاية الحجاز ويستفيد منها الإنسان بشكل يومي هي : الإبل، والبقر، والخيل، والبغال، والغنم، والماعز⁽¹⁰⁵⁾ . وخلاصة القول اعتمد معظم البدو القاطنون في ولاية الحجاز على تربية الماشية من إبل وخيل وأغنام، فالإبل تربي من

أجل تأجيرها أو بيعها في موسم الحج، ومن أجل ذبحها، فمثلاً كان يُذبح من عشرة إلى خمسة عشرة جملًا يوميًا في المدينة المنورة، أيضاً كان سكان المدن يستخدمون الإبل في رفع المياه من الآبار . أما الاغنام كانت تباع للحجاج في منى ليتم ذبحها كأضحية لهم، حيث كان يُذبح من سبعين إلى ثمانين خروفاً يومياً، و تُستهلك معظم تلك اللحوم في الوقت نفسه، في حين كان البعض منها يُجفف ويحفظ للغذاء مستقبلاً، ولكن الكثير منها يرمى في النفايات حيث كان يصعب تخزينه لفترة طويلة بسبب ارتفاع درجات الحرارة . كذلك كانت الخيول تستخدم لإعادة التصدير و في الحروب بين القبائل ويزود بها الجيش العثماني⁽¹⁰⁶⁾، أيضاً كان البدو يستفيدون من مواشيمهم في إنتاج الأقط والسمن والزبدة والجبن، والأصواف، ودباغة الجلود⁽¹⁰⁷⁾، وعطور الزهور التي كانوا يبيعونها لسكان المدن⁽¹⁰⁸⁾ .

أخيراً نود أن نُشير أن هناك علاقة طردية بين وفرة الأمطار وكثافة الغطاء النباتي وإزدياد المواشي في ولاية الحجاز، فعندما تقل الأمطار يحدث القحط والجفاف في المراعي مما يؤدي إلى موت كثير من المواشي فيؤثر ذلك سلباً على الوضع الإقتصادي للبدو من ناحية، ومن ناحية أخرى يؤدي إلى ارتفاع أسعار علف المواشي في المدن وطرق القوافل⁽¹⁰⁹⁾ .

وهكذا يتضح لنا أن أهل الحجاز مارسوا مهنة الزراعة والرعي . بيد أن هاتان المهنتين لم تكن تفي بحاجات السكان سواءً سكان المدن أو البدو ولذلك اتجه أهالي الحجاز لممارسة مجموعة من الفنون الحرفية و المهن .

الفنون الحرفية :

تعتبر الصناعة الحديثة عنصراً مهماً في بقاء وتطور المجتمعات، يستطيع الإنسان من خلالها الاستفادة من المواد الخام التي في الطبيعة ويحولها إلى منتجات جديدة يستخدمها في حياته اليومية عن طريق أدوات ووسائل، وذلك خلال وقت قصير وبأقل جهد ممكن⁽¹¹⁰⁾ .

لم تكن الصناعة الحديثة معروفة في الحجاز، على الرغم من وجود بعض المعدات التي تعمل بالبخار، والتي كانت إما غير صالحة للخدمة، أو صغيرة للغاية . فعلى سبيل المثال في عام 1860م قام فرنسي بتشغيل طاحونة تعمل بالبخار في جدة لفترة قصيرة، كما قام موظف من إسطنبول بإدارة مشروع مماثل في عام 1890م ولكنه كان يعاني من المنافسة الشديدة للدقيق المستورد من بومباي . وفي عام 1900م قام أحد العثمانيين اليونان بتشغيل طاحونة تعمل بالبزنزين لطحن الحبوب في جدة، كذلك تم إنشاء ستة طواحين هوائية لرفع المياه الجوفية في جدة إلا أنها توقفت عن العمل في عام ١٨٩٠م

. وفي عام 1909م تم إنشاء طاحونة واحدة تعمل بالبنزين في مكة المكرمة وتقوم بطحن طن ونصف من القمح يومياً. كما كان هناك أشكال أخرى من الماكينات الأوربية في الحجاز مثل : المطبعة الحكومية في مكة، ومصنع الثلج، ومحطة تنقية المياه في جدة . وبعد عام 1908م أنشأت محطة لتوليد الكهرباء، وإنارة الحرم النبوي، ومحطة سكة حديد الحجاز في المدينة المنورة، وكانت معظم المنشآت الصناعية تتركز في جدة، ولكن معظمها كان قصير الأجل ولم يعمر طويلاً.

وتعود أسباب فشل الصناعة الحديثة و ماكينات الطاقة إلى عدة أسباب منها:

- غياب أو قلة الموارد الطبيعية أو المعدنية والحيوانية فلم تكن هناك مصادر للحديد أو الفحم، أو النحاس، أو البترول، أو القطن، أو الكتان، وكان الصوف قليلاً . وفي القرن التاسع عشر الميلادي لم يكن الذهب موجوداً بكميات كبيرة في ولاية الحجاز، رغم أن الدولة العثمانية أرسلت في عام 1879م بعثة استكشافية إلى شرق المدينة المنورة للتنقيب عن المعادن والأحجار الكريمة، لكنها لم تعثر على شي ذي قيمة .

- النقص الشديد في العمالة المدربة، على الرغم من توفر أعداد هائلة من العمالة في ولاية الحجاز بفضل موسم الحج إلا أنهم كانوا غير مدربين . - قلة الأمان على الممتلكات الشخصية، فالثروة كانت عرضة للمصادرة من قبل أمير مكة، لذا كانت الأرباح الفائضة تُنفق على توسيع الشركات خارج ولاية الحجاز، وعلى مظاهر البذخ مثل: احتفالات الزواج، وشراء الذهب والمجوهرات التي يمكن نقلها عند الحاجة وإخفائها بسهولة .

- المنافسة الشديدة من قبل العالم الصناعي، أو البلاد التي كانت في طريقها أن تصبح دولاً صناعية مثل الهند⁽¹¹¹⁾. ومن جهة نظرنا كان ذلك بسبب عدم وجود رؤية عثمانية اقتصادية تخرجها من التبعية الأوربية، إذ لم يكن بوسع الحكومة العثمانية حماية اقتصادها نتيجة اقحامها في الصراعات السياسية التي تخبئ خلفها أهداف اقتصادية في المقام الأول .

لم يكن للصناعة الحديثة دور بارز في دعم اقتصاد ولاية الحجاز خلال فترة الدراسة، إلا أنه توفر عدد من الفنون الحرفية التي عادةً ماتكون ضرورية لسد احتياجات المجتمع المعيشية .

ومن المهم أن نُشير إلى أنه كان لنظرة الحجازيين أنفسهم للفنون الحرفية أثر سلبي على علو شأنها وتطورها، إذ كان هناك من ينظر لها بأنها نشاط اقتصادي غير مرغوب فيه وذلك لاعتماد غالبية الحجازيين -

سكان المدن - على التجارة والحج ، والبدو على الرعي، والقليل منهم على الزراعة والتجارة- ، وهناك من ترفع عن القيام بأنشطة حرفية مثل الخياطة والنجارة وغيرها⁽¹¹²⁾. وقد اعتمدت الفنون الحرفية في ولاية الحجاز على المهارة والجهد البشري، وعلى المواد الخام التي تتوفر في البيئة المحلية، ولذلك كانت ذا اكتفاء ذاتي يسد جزء من الاستهلاك المحلي في ولاية الحجاز .

ومن أهم الفنون الحرفية في ولاية الحجاز النجارة والتي كثرت في مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، وقد اعتمدت هذه الحرفة على الخشب المحلي والمستورد - كمادة أساسية، فالنجار يصنع الأبواب، والنوافذ، والسقوف، والصناديق الخشبية⁽¹¹³⁾، و الاقداح التي تستخدم للشرب، و المغزل الذي يستخدم لغزل الصوف عند البدو⁽¹¹⁴⁾ وكذلك الشقائف وهي عبارة عن محامل يركبها المسافرون بعد وضعها على الجمال على هيئة قبة⁽¹¹⁵⁾ وغيرها من المنتجات الخشبية .

ولأهمية الحجاز دينياً اهتم النجار الحجازي بعمارة المساجد فصنع لها أبواب وشبابيك مزخرفة ومنابر للخطباء . ومن أهم ما يميز النجار الحجازي الحس الفني في منتجاته، حيث يقوم بزخرفتها و تزيينها⁽¹¹⁶⁾ .

كذلك من أبرز الفنون الحرفية المنتجات الجلدية التي تعتمد على الجلود والتي كانت تتوفر في موسم الحج بسبب ذبح الأضاحي .وقد كان للبدو وخاصة المرأة دوراً مهماً في دبغ الجلود⁽¹¹⁷⁾، التي تقوم على اختيار الجلود الجيدة الخالية من العيوب، وتنظيفها من الصوف أو الوبر أو الشعر، ودبغها بأعشاب وعقاقير مختارة ومن ثم وتشكيلها حسب الاحتياجات⁽¹¹⁸⁾ .

ومن أبرزها لمنتجات الجلدية الحذاء الذي يصنع من جلد ملمع ثم يخاط بخيطين من الجلد الأبيض، وكان أحسن أنواعها ما يسمى (أبو خرزين) وتكون الخياطة فيه مضاعفة عن الحذاء العادي⁽¹¹⁹⁾، ونظراً لجودة الاحذية المحلية فإنها أغلى ثمناً من الأحذية المستوردة من الهند. أيضاً من المنتجات الجلدية قرب الماء والحقائب والمنفاخ الجلدي الذي يستخدم لنفخ النار، والعبية التي تستخدم لحفظ المواد الغذائية وغيرها من المنتجات الجلدية⁽¹²⁰⁾ .

كذلك اشتهر الحجازيين -وخاصة أهل مكة المكرمة وجدة بالمنتجات الفخارية والتي يستخدمها سكان المدن أكثر من البدو الذين يمتازون بالتنقل الدائم⁽¹²¹⁾ .ومن المنتجات الفخارية الأباريق والبرم وهي قدور لإعداد الطعام، و المبخرة والمصافية التي تستخدم لغسل الحبوب والاطعمة وتصفيتها من الماء، أيضاً الأزيار والقلل أو الشراب التي تستخدم لحفظ الماء وتبريده وتباع بكثرة في موسم الحج وغيرها⁽¹²²⁾ .

كذلك من الفنون الحرفية الحجازية المشهورة عمل السبح، التي

تصنع من مختلف الأشجار والخامات مثل شجر الصندل و شجر الحمر ونوى التمر⁽¹²³⁾، ومن اليسر - وهو نوع من المرجان لونه اسود وله لمعة يوجد في البحر الأحمر - وتُعد تلك السبج من أغلي الأنواع . وكانت السبج تتراوح في أحجامها ما بين 99 حبة للمسبحة الكبيرة و33 حبة للمسبحة الصغيرة وقد أطلق على صانعوها اسم السبجية⁽¹²⁴⁾. وقد راجت تجارة السبج في موسم الحج، فكان غالبية الحجاج لا يغادرون الحجاز إلا ومعهم بعض هذه السبج من جدة ومكة والمدينة ليقدموها كهدايا لأصدقائهم في بلادهم⁽¹²⁵⁾.

أيضاً يُعد بناء السفن من الحرف الرئيسية خاصة في مدينتي جدة وينبع البحر⁽¹²⁶⁾، وكان بناؤها يستعملون الاخشاب القوية - المحلية والمستوردة - بعد تشييفها ودهنها⁽¹²⁷⁾، حيث تصنع سفن صغيرة للصيد أو سفن شراعية كبيرة للسفر أو سفن ذات مجاديف⁽¹²⁸⁾.

وقد برع أهل الحجاز في المنتجات المعدنية، التي تعتمد على بعض المعادن وهي: الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، فالحلي تُشكل من الذهب والفضة مثل: الخواتم، والأساور، والخلاخيل، والقلائد وغيرها من المجوهرات⁽¹²⁹⁾. وهنا نود أن نوضح الاختلاف بين عمل الصاغة والجوهرجية، فالصاغة هم الذين يقومون بعمل المجوهرات وتشكيلها، أما الجوهرجية هم الذين يعملون في تجارة المجوهرات بيعاً و شراءً⁽¹³⁰⁾.

كذلك من المنتجات المعدنية الأخرى أدوات القهوة من دلال ومحامس اللبن، وأدوات الزراعة مثل الفؤوس والمناجل وغيرها، كذلك أدوات الحرب من سيوف وخناجر وسكاكين وغيرها . إلى جانب إنتاج البارود المحلي، و الفحم الذي كان للقبائل بين ينبع البحر والمدينة المنورة دور كبير في إنتاجه⁽¹³¹⁾. ومن أشهر المنتجات الحرفية في الحجاز منتجات النخل مثل: الدبس، والمراوح، والقفف، والحبال⁽¹³²⁾، و البسط، والمكانس، وسجاجيد الصلاة وغيرها من المنتجات⁽¹³³⁾.

وتعد حرفة الغزل والنسيج من أقدم الحرف التي انتشرت بين البدو- وكان للمرأة البدوية دور مهم في إنتاج غالبية المنتجات الصوفية - خاصة وأن الأغنام والماعز والإبل مصدر اقتصادي أساسي لهم، ومن أهم المنتجات: المساند، والسجاد⁽¹³⁴⁾، والخيام، والمعاطف، والأكياس وغيرها من المنتجات الأخرى⁽¹³⁵⁾.

كذلك قام الحجازيين بإنتاج منتجات أخرى مثل العطور التي اشتهرت بها مدينة الطائف، والصابون، والملح عن طريق تجفيفه في أحواض وبيعه، كذلك المنتجات الحجرية مثل الرحي اليدوية، والمهراس، وإنتاج النوره البلدي، حيث يتم حرق الأحجار وتكسيورها وتحويلها إلى بودرة بيضاء تسمى

نوره بلدي يطلّ بها جدران المنازل من الداخل والخارج⁽¹³⁶⁾ هذه بعض الفنون الحرفية التي كانت موجودة في ولاية الحجاز والتي كان يقوم بإنتاجها بعض الحجازيين سواء كانوا مواطنين أو ممن توطن في ولاية الحجاز، إلا أن هذه المنتجات لم تكن تكفي الاستهلاك المحلي، فظهرت الحاجة للاستيراد الخارجي لبعض المنتجات لاسيما الملابس وغيرها .

المهن الأخرى :

كان لأهمية ولاية الحجاز الدينية والتجارية دور في ظهور عدد من المهن منها ماهو مرتبط بالحج، ومنها ماكان مرتبط بالتجارة، إضافة إلى ما ارتبط بالبيئة والسكان.

من أبرز المهن التي امتهنها الحجازيون والتي ارتبطت بموسم الحج هي مهنة الطوافة، والجمالة والسقاية بماء زمزم والصرافة⁽¹³⁷⁾ .

من أبرز المهن التي ارتبطت نشوئها بالتجارة المعادي وهي من المهن التي برع فيها سكان جدة لإرتباطهم بالبحر، وكان المعداويون يقومون بنقل الحجاج أو البضائع بمراكبهم الشراعية من السفن الكبيرة إلى الميناء لأن السفن الكبيرة لا تستطيع الرسو على رصيف الميناء لكثرة الشعب المرجانية. وكان المعداوية يتقاضون أجوراً عالية مقابل أعمالهم، وكان لهم شيخ يتم انتخابه من بين أفراد الطائفة وهو- كما يبدو- كان ممن يملكون أكبر عدد من السنايك⁽¹³⁸⁾. أيضاً من المهن التي زاولها أهل الحجاز مهنة المنادي الذي يقوم بالإعلان عن مواعيد وصول ومغادرة السفن في الأسواق، ليلتحق بها التجار والمسافرون⁽¹³⁹⁾.

كذلك من المهن التي كانت متداولة في الحجاز مهنة السقائين و السقائون الذين كانوا على نوعين منهم حاملو القرب المصنوعة من الجلد. أما الفئة الثانية فهم الذين يستخدمون الدواب كالحمير والجمال في نقل المياه⁽¹⁴⁰⁾. أما مهنة الحمالين فكانوا ينقسمون إلى قسمين الأول يعمل في نقل البضائع بين المدن، مثلاً بين جدة ومكة والطائف . والثاني يعمل في داخل المدن في السوق أو الميناء⁽¹⁴¹⁾ . وكان حمالو الميناء يسمون الفرضة وينقسمون إلى فئتين الأولى الكرانية الذين ينقلون البضائع من البواخر إلى السنايك الصغيرة. والثانية المنجلون وهؤلاء يقومون بنقل البضائع من السنايك إلى ساحات الميناء ولكلا الفئتين شيوخ⁽¹⁴²⁾ . أيضاً من المهن التي زاولها أهل الحجاز السمسرة وبالعامية الدلالة وأطلق على صاحبها السمسار أو الدلال، وهو الوسيط بين البائع والمشتري لإمضاء البيع ويأخذ على ذلك أجرة تكتب في عقد البيع، وكان بعضهم يختص بتاجر معين وأغلبهم يعمل مع كل التجار، واستخدمت كلمة

سمسار في أعمال بيع البن اليمني والاقمشة الهندية، وكان للدالين شيخ يطلق عليه أحياناً نقيب الدالين⁽¹⁴³⁾.

كذلك راحت مجموعة من المهن التي اشتغل بها أهل الحجاز كالحداثة، والخياطة والتطريز، والدباغة، و العطار⁽¹⁴⁴⁾، والحانوتية، والمترجمين، وكتاب الخطابات، وعمال البناء⁽¹⁴⁵⁾، والجزارين، والصيادين، والصاغة، والمؤذنين والائمة، والحلاقين، والصباعين وغيرها من المهن⁽¹⁴⁶⁾.

وخلاصة القول على الرغم من تعدد مجالات العمل في ولاية الحجاز كأعمال الحج و التجارة والزراعة والرعي و الفنون الحرفية والمهن، إلا أن الحالة الاقتصادية بقيت عند حد الكفاف لغالبية الحجازيين، بسبب ظروف البيئة، وعدم كفاية الجهود لتحسين الظروف الاقتصادية، واستغلال الموارد بشكل صحيح، واستمرار الأساليب الإدارية العقيمة، كان له أثر في ضعف اقتصاد الحجاز⁽¹⁴⁷⁾ إلى جانب عدم وجود نظام او سياسة اقتصادية عثمانية تساهم في تدعيم سياسة الاكتفاء الذاتي بوضع مميزات ودوافع تحفز لذلك .

الخاتمة

كانت لمكانة ولاية الحجاز الدينية وموقعها الجغرافي على طرق التجارة العالمية أثر كبير في النشاط الاقتصادي للولاية، إذ مثل الحج الحدث الأكبر الذي تشهده الولاية كل عام محركاً للنشاط الاقتصادي للسكان الحجاز، وللتجارة الداخلية والخارجية والتي كانت جده ومينائها القلب النابض لهما. وإلى جانب مهنة التجارة التي اشتهر وبرع فيها أهل جده تنوعت الأنشطة الاقتصادية الاخرى في الحجاز، فمارس بعض الحجازيين مهنة الزراعة، في بعض المدن والأودية نظراً لخصوبة تربتها ووفرة مياهها، في حين مارس بعضهم (البدو) مهنة الرعي نتيجة حياتهم القبلية . كذلك اشتهر الحجازيين بالفنون الحرفية التي اعتمدت على المهارة والجهد البشري من جانب، وعلى المواد الخام التي تتوفر في البيئة المحلية من جانب آخر ومن هذه الفنون عمل السبح، ومنتجات النخل وغيرها. أما المهن فقد عمل بعض الحجازيين في الطوافة والصرافة والمعادي والسمررة والخياطة والجزارة والبناء وغيرها من المهن .

النتائج:

1. يعتبر موسم الحج مصدراً أساسياً ومهماً لتدفق الموارد المالية المتعددة على ولاية الحجاز، وذلك عن طريق إنعاش حركة التجارة الداخلية والخارجية، إلى جانب ما يقدم للحجازيين بمختلف مستوياتهم من أشرف وسكان المدن والقبائل من معونات مالية وعينية من الدولة العثمانية وبعض المناطق كمصر تأتي مع قوافل الحج ، يضاف إلى ذلك المردود المادي الكبير الذي يُدر على أصحاب المهن التي ترتبط بالحج كالتوافة

2. تركّز النشاط التجاري لولاية الحجاز في ميناء جدة باعتباره بوابة الحرمين والمركز التجاري للحجاز، الذي يوفر عن طريقه معظم احتياجات الولاية. أو الموانئ كما ينبع ورايح فكانت تمارس نشاطها التجاري على حسب موقعها.
3. تُعدّ تجارة إعادة التصدير (الترانزيت) هي عماد النشاط التجاري في جدة، ويعود ذلك إلى توسط موقعه على طرق التجارة العالمية مما جعله محطة التقاء تجارية مابين الشرق والغرب حيث تصل إليه المنتجات وتنقل منها براً إلى كافة مناطق شبة الجزيرة العربية وبلاد الشام، وبحراً إلى الموانئ المصرية على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر ومنها إلى دول أوروبا، أدى إلا أن افتتح قناة السويس عام ١٨٦٩م سلب مقومات تجارة إعادة التصدير (الترانزيت) من ميناء جدة .
4. كان للتطور الكبير في مجال النقل البحري المتمثل في استخدام السفن البخارية أثر كبير في تراجع أهمية ميناء جدة باعتباره مركزاً مهماً لتزويد السفن بالفحم، كما أدى إلى قلة استخدام السفن الشراعية التي اشتهر بها ، إلا أن ذلك ساعد على ازدهار حركة الملاحة فيه، فظهر قطاع خدمي جديد هو قطاع نقل المسافرين والحجاج(الترانزيت البشري) مع الهند وسنغافورة و وجاوه وزنجبار وبقية موانئ المحيط، فأصبحت الخدمات البحرية رافداً من روافد الدخل التجاري لدى أهل جدة .
5. مارس أهل الحجاز مهنة الزراعة، إذ تركّز النشاط الزراعي في ولاية الحجاز بشكل عام في بعض المدن والأودية نظراً لخصوبة تربتها ووفرة مياهها، ومن أبرز المدن : الطائف والمدينة المنورة وينبع النخيل . أما أبرز الأودية وادي فاطمة و خليص والليمون وغيرها من الأودية ، إلا أن الإنتاج الزراعي لم يكن يفي بحاجات السكان الاستهلاكية، لذا كان يسد هذا النقص بالاستيراد من الخارج .أما الرعي يعتبر أحد الأنشطة الرئيسية التي مارسها البدو، وكان مصدر اقتصادي لهم.
6. تعددت الفنون الحرفية التي مارسها أهل الحجاز، ومن أبرز الفنون الحرفية المنتجات الجلدية، ومنتجات الغزل والنسيج، والمنتجات المعدنية، وغيرها . أما المهن فقد ارتبط بعضها منها بموسم الحج كالطوافة، والجمالة، والسقاية بماء زمزم، والصرافة، وارتبط بعضها بالتجارة، كالمعادي، والحمالين، والصرافة، والسمسرة، وارتبط البعض الآخر بالبيئة والسكان مثل السقاية، الصاغة، النجارة وغيرها.
7. لم تكن ممارسة الأنشطة الاقتصادية في الحجاز حكراً على الحجازيين، بل شارك فيها الوافدين العرب كالحضارم والمصريين وغيرهم وكذلك الأجانب كالهنود و الأتراك وغيرهم .
8. اختص سكان المدن بعدد من المهن كالتجارة والزراعة وبعض الفنون الحرفية كالنجارة، وغيرها من الفنون الحرفية، كذلك الطوافة والسقاية والمعادي وغيرها من المهن، في

حين اختص سكان البادية بعدد من الأنشطة كالرعي والجمالة واشتغل القليل منهم بالزراعة، إلى جانب ممارسة التجارة مع سكان المدن وقوافل الحجاج، وبعض الفنون الحرفية كالدباغة والغزل والنسيج .

9. ساعدت الوكالات التجارية ومكاتب النقل والشحن على سهولة حركة التجارة من وإلى الحجاز، إلا أنها من وجهة نظرنا ساهمت في تتطلع التجار المحليين بالدول الخارجية ذات السطوة الاقتصادية للاستفادة من امتيازاتهم الاقتصادية والتسهيلات التي حصلوا عليها فعلي سبيل المثال كان التجار الإنجليز يدفعون 8 ٪ فقط وأحياناً كانوا يدفعون هذه النسبة على شكل بضائع، بينما كان التجار المحليون يدفعون ضرائب أعلى من ذلك بل يدفعونها في أي ميناء تمر به بضائعهم، ولعل هذا الأمر ساعد على عدم وجود وحدة وطنية بين هؤلاء تساهم في خلق الدافع إلى النهوض باقتصاد المنطقة وبالتالي اقتصاد الدولة ككل .

التوصيات:

إجراء دراسات تتناول تاريخ الوكالات التجارية واثارها الإيجابية والسلبية على التجارة وأوضاع التجار في ولاية الحجاز.

المصادر والمراجع:

- (1) حمد محمد القحطاني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز (1297-1323 / 1880-1905م)، (بيروت : الدار العربية للموسوعات، 2009م)، ط2، 27-25.
- (2) عماد عبدالعزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918م، (بغداد: بيت الوراق للنشر، 2011م)، 30. أمل أحمد النتيقي، تأثير افتتاح قناة السويس على الحجاز (1286-1333 / 1869 - 1914م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز : جدة ، ٢٠٢٠م، ٦-٧.
- (3) أمل أحمد النتيقي، المرجع السابق، ٧.
- (4) دايل بن علي الخالدي، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1293 - 1327 / 1876 - 1909م)، (الرياض : دار الملك عبدالعزيز، 2014م)، 26-27 .
- (5) أمل أحمد النتيقي، مرجع سابق، 7.
- (6) مبارك محمد المعبد، النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني 1256هـ-1840م_1335هـ-1916م، (جدة: النادي الأدبي الثقافي، 1413هـ)، 26-27.
- (7) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 27-28.
- (8) أمل أحمد النتيقي، مرجع سابق، 7.
- (9) صابرة مؤمن إسماعيل، جدة خلال الفترة 1286-1326هـ/1869-1908م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، (الرياض: دار الملك عبد العزيز/1418هـ)، ٤٤ .
- (10) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 33.
- (11) شرف عبدالمحسن البركاتي ، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة الشريف حسن باشا مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها، ط٢ (بيروت : المكتب الإسلامي، 1384)، 130.
- (12) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 33 .
- (13) السيد رجب، المدن الحجازية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م)، 89.
- (14) أحمد زيني دحلان ، تاريخ أشرف الحجاز خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، تحقيق محمد أمين توفيق ، (بيروت : دار الساقى ، 1993م) ، 65. أحمد السباعي، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، (مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي، 1994م)، ج2، 653.
- (15) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفتري عليها، (القاهرة : مكتبة آلاء نجلو المصرية، 1997م)، ج1، 57.

(16) تم اعفاء أهالي الحجاز من الضرائب ومن التجنيد الاجباري وكانت الدولة ترسل اعانات مالية تمثلت في الصرة العثمانية وغيرها من الاعانات المالية والعينية خاصة في أوقات الازمات .

(17) الصرة : تعني كيس النقود وتطلع على الاموال ومختلف الهدايا التي كانت الدولة العثمانية ترسلها إلى أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف والقبائل العربية القاطنة على طريق الحج، وكانت قافلة الصرة تخرج كل عام من إسطنبول في شهر رجب، باحتفال رسمي وتصل في بداية شهر ذي الحجة إلى مكة المكرمة . سهيل صابان، مخصصات القبائل العربية من واقع (الصرة) العثمانية لعام 1778م، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، العدد 20، (1428-1429) .

(18) سنجق : كلمة تركية معناها بالعربية العلم، ثم أصبحت رتبة عسكرية، وتطلق على الحاكم الذي يحكم منطقة إدارية من الولاية . أمل أحمد النتيقي، مرجع سابق، 54.

(19) عبد الرحمن سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثاني 1256-1334هـ/1840-1916م أسبابها وتأثيرها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد: 18، العدد الأول(2010م)، 9-12.

(20) عبدالفتاح حسن أبو عليه، تاريخ الدولة السعودية في أودراها الثلاثة، (الرياض : دار المريخ للنشر، 2009م)، ٤٢-٤٤.

(21) أحكم محمد علي سيطرته على الحجاز، حيث قام بتجريد أمير مكة المكرمة من السلطات المطلقة التي تمتع بها في العهد العثماني الأول، و عين حاكم يحكم الاقليم بلقب حاكم عام الحجاز وسر عسكر الحجاز وركز السلطة في يديه، كما قام بتعيين حاكم إداري وعسكري كبير لكل مدينة يحمل لقب محافظ، بالإضافة إلى مجالس الشورى التي تتكون من كبار رجال الإدارة والمالية في كل مدينة فضلاً عن قاضي وبعض الموظفين الاخرين. عبد الرحمن سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة، مرجع سابق، 14.

(22) عبد الرحمن سعد العرابي ، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة، مرجع سابق، 12-16.

(23) مشيخة الحرم المكي : مصطلح إداري يطلق على والي مكة المكرمة رسمياً وفعالياً من قبل الإدارة العثمانية ، كان مركزه الإداري جدة ، وكان يتركز في يد احد السناجق أو الباشوات من قبل الإدارة العثمانية في مصر ، وكان صاحبه يُعزل و يُعين من مصر بفرمان يرسل إليها من استانبول ، وقد أصبح في الفترة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية شيخ الحرم هو والي الحجاز . حمده عبد الله المصعبي ، السالنامة كمصدر من مصادر تاريخ الحجاز الحديث خلال فترة الحكم العثماني الثاني 1303دراسة

- تحليلية لسالنامة 1303هـ / 1886م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز : جدة ، 2013م ، 39.
- (24) أمل أحمد النتيقي، مرجع سابق، 11.
- (25) عبد الرحمن سعد العرابي، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة ، مرجع سابق، 18.
- (26) عماد عبدالعزيز يوسف، مرجع سابق، 66.
- (27) نبيل عبد الحي رضوان، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس 1286-1326 / 1869-1908 م)، (جدة : تهامة، 1403)، 32.
- (28) أمل أحمد النتيقي، مرجع سابق، 9.
- (29) وليم اوكنسولد، الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب - الحجاز تحت الحكم العثماني 1840-1908م ، ترجمة : عبد الرحمن سعد العرابي ،(جدة: مطابع جامعة الملك عبد العزيز، 1431هـ)، ٤٠ .
- (30) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 96.
- (31) William Ochsenwald, Ottoman Arabia and the Holy Hijaz, 1516-1918, Journal of Global Initiatives: Policy, Pedagogy, Perspective: Vol. 10 : No. 1 ,Available at: <https://digitalcommons.kennesaw.edu/>.
- (32) مبارك محمد المعبدي، مرجع سابق، ٢٧٥.
- (33) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، ٩٧.
- (34) Saleh Muhammad Al-amr ,The Hijaz Under Ottoman Rule 1869 – 1914 (Riyad ; The University Of Riyad Press , 1978) p. 20..
- (35) مبارك محمد المعبدي، مرجع سابق، ١٨٨.
- (36) سهى سعود شعبان، الأوبئة والتدابير الصحية في ولاية الحجاز خلال مواسم الحج 1293-1327 / 1876-1909 م ، جامعة الملك- عبدالعزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، 2017 م ، 138. 1 وكالة الأنباء السعودية، الملك عبدالعزيز ينظم عمل الطوافة بالحج ويؤسس مدرسة للمطوفين ، متاح على <https://www.spa.gov.sa/>.
- (37) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 106.
- (38) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 107.
- (39) وليم اوكنسولد، مرجع سابق، 46.
- (40) عصام حمزة محمود بخش، الحج بين ماضي الطوافة وعراقة أهل مكة المكرمة، 2017م، متاح على، [/https://www.al-jazirah.com](https://www.al-jazirah.com/)
- (41) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 108-109. وليم اوكنسولد، مرجع سابق، 35.
- (42) بارك محمد المعبدي، مرجع سابق، 157-159.

- (43) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 110.
- (44) كانت العملات المحلية المتداولة في الحجاز هي القرش العثماني، والعملات المعدنية من فئة السكونيات البنديقية والمجرية والدولارات الإسبانية والقرش المصري والبارة العثمانية . العرابي، الحرفيون في جدة في القرن 13/19م، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد: 23، العدد الأول(2016م)، 40.
- (45) مبارك محمد المعبدي، مرجع سابق، 295-296. عبد الرحمن سعد العرابي ، الحرفيون في جدة، مرجع سابق، 39.
- (46) وليم اوكنولد، مرجع سابق، 35.
- (47) كان الحاج يدفع عند وصوله إلى ميناء جدة 8 قروش إلى مكتب الصحة، كرسوم عن الحجر الصحي وقرشين ضريبة إجازة السفر . دايل بن علي الخالدي، مرجع سابق، ٣٢١.
- (48) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 41 .
- (49) اوكنولد، مرجع سابق، 149.
- (50) القحطاني، مرجع سابق، 100-101 صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 96.
- (51) Al-amr, Op. Cit., p.25.
- (52) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 67..
- (53) محمد احمد الرويثي، المواني السعودية على البحر الأحمر - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1938م)، 298.
- (54) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 61-71
- (55) المبروك محمد الباهي، البحر الأحمر تاريخ عالم أكثر من بحر، (جدة : جامعة الملك عبد العزيز، 2018م)، 283 .
- (56) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 63.
- (57) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 69. وليم اوكنولد، مرجع سابق، 155.
- (58) محمد سعيد الشعفي، التجارة الخارجية لمدينة جدة في العهد العثماني 1840-1916 م، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2007م)، 105-108. أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 70.
- مبارك محمد المعبدي، مرجع سابق، 303. محمد سعيد الشعفي، مرجع سابق، ١٢٧-١٣٥.
- (59) صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 79. القحطاني، مرجع سابق، ١٠٢-١٠٤.
- (60) مبارك محمد المعبدي، مرجع سابق، 346.
- (61) مبارك محمد المعبدي، المرجع السابق، 352.
- (62) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 74.
- (63) عبدالله سراج منسي، جدة في التاريخ الحديث (923 1344- / 1517-1926 م)،

- (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، 2015م)، 140. وليم اوكسنولد، مرجع سابق، 158.
- (64) عبدالله سراج منسي، المرجع السابق، ١٢٧-١٢٨. أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 75-76.
- (65) صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 89.
- (66) وليم اوكسنولد، مرجع سابق، 153-154.
- (67) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 75-76.
- (68) وليم اوكسنولد، مرجع سابق، 151-152.
- (69) وليم اوكسنولد، المرجع سابق ، 76.
- (70) مبارك محمد المعبدي، مرجع سابق، 227.
- (71) وليم اوكسنولد، مرجع سابق، 154-158.
- (72) محمود عبدالغني صباغ، جدة من ميناء التجارة الهندية إلى مدينة عالمية آن الأوان، صحيفة الحياة، 2014م، متاح على [/https://ae.linkedin.com](https://ae.linkedin.com) (73)
- (74) محمود عبدالغني صباغ، المرجع السابق .
- (75) بارك محمد المعبدي، مرجع سابق، 306. أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 68.
- (76) مبارك محمد المعبدي، مرجع سابق، 255-259.
- (77) وليم اوكسنولد، المرجع سابق، ص 28.
- (78) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 67.
- (79) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 47.
- (80) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 67.
- (81) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 74-75.
- (82) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 67-68.
- (83) وليم اوكسنولد، مرجع سابق، 28.
- (84) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 48.
- (85) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 78.
- (86) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 78. شرف عبدالمحسن البركاتي، مرجع سابق، 118.
- (87) دايل بن علي الخالدي، مرجع سابق، 28.
- (88) عدنان بن عيسى العمري، النشاط الاقتصادي في ينبع في العصر العثماني، (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة)، 34.
- (89) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 79.

- (90) حمد محمد القحطاني, المرجع السابق، 80.
- (91) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 47.
- (92) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 80-82.
- (93) عبدالله سراج منسي، مرجع سابق، 125.
- (94) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 82-83.
- (95) عثمان نوري باشا: الوالي العثماني علي الحجاز منذ عام 1257هـ/ 1841م وحتى عام 1261هـ / 1845م . صفحة 128/ ب-ب من سالنامه 1309هـ.
- (96) دايل بن علي الخالدي، مرجع سابق، 29.
- (97) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 84.
- (98) دايل بن علي الخالدي، مرجع سابق، 29.
- (99) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 84.
- (100) وليم اوكنولد، مرجع سابق، 149.
- (101) وليم اوكنولد، المرجع السابق، 152.
- (102) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 85.
- (103) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 85-86.
- (104) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 87.
- (105) وليم اوكنولد، مرجع سابق، 29.
- (106) دايل بن علي الخالدي، مرجع سابق، 30.
- (107) وليم اوكنولد، مرجع سابق، 29.
- (108) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 86.
- (109) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 159.
- (110) وليم اوكنولد، مرجع سابق، 31-33.
- (111) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 159.
- (112) محمد علي القعطبي و حسين حسن، الحرف والصناعات هل يجرفها تيار المدنية الحديثة، مجلة الفيصل العدد 9، 224، متاح على <https://books.google.com.sa/books?id>
- (113) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 161.
- (114) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 53-54.
- (115) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 161-163.
- (116) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 164.
- (117) المبروك محمد الباهي، مرجع سابق، 71.
- (118) صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، ١٠٦.

- (119) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 164-165 .
- (120) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 166. أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 54.
- (121) القحطاني، مرجع سابق، 166-167. صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 109.
- (122) - حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 167.
- (123) عبدالرحمن العرابي، الحرفيون في جدة، مرجع سابق، ٤٥.
- (124) عبدالله سراج منسي، مرجع سابق، 123.
- (125) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 167.
- (126) صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 107-108.
- (127) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 167.
- (128) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 168.
- (129) الحرفيون في جدة، مجلة الفيصل، العدد 269، 142. متاح على
(130) <https://books.google.com.sa/books>
- (131) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 168.
- (132) حمد محمد القحطاني، المرجع السابق، 170-171.
- (133) صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 109.
- (134) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 172 - 173 .
- (135) صبري فالح الحمدي، أخبار الحجاز في الرحلات والوثائق الروسية المنشورة 1879-
1907م، مجلة الآداب الجامعة المستنصرية، العدد 106، 324.
- (136) حمد محمد القحطاني، مرجع سابق، 175-177 .
- (137) لم تكن مهنة الصرافة خاصة فقط بموسم الحج وإنما ارتبطت بالتجارة، والواقع أن هذه المهنة لم تقتصر على الصرافين فقط بل عمل بها كثير من الناس في أماكن وجود الحجاج ابتداءً من الميناء وحتى بيوت وكلاء الحجاج .
- (138) العرابي، الحرفيون في جدة، مرجع سابق، 44.
- (139) المبروك محمد الباهي، مرجع سابق، 263.
- (140) العرابي، الحرفيون في جدة، مرجع سابق، 37-38.
- (141) صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 109.
- (142) العرابي، الحرفيون في جدة، مرجع سابق، 41.
- (143) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 55. الحرفيون في جدة، مجلة الفيصل، 141.
- (144) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 55.
- (145) وليم اوكنولد، مرجع سابق، 30
- (146) صابرة مؤمن إسماعيل، مرجع سابق، 107. الحرفيون في جدة، مجلة الفيصل،
141-146.
- (147) أمل أحمد النتيفي، مرجع سابق، 56.

مصادر ومراجع الدراسة:

أولاً : الوثائق المنشورة

- حجاز ولايتي سالنامه سي 1309 هـ / 1892 م , مكة المكرمة : مطبعة الحجاز ولايتي , 1309 هـ .

ثانياً: المصادر :

- دحلان , أحمد زيني , (ت1304 هـ) , خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام , القاهرة : المطبعة الخيرية , 1305 هـ.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- شعبان ,سهى سعود, الأوبئة والتدابير الصحية في ولاية الحجاز خلال مواسم الحج 1293-1327/1876-1909م, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الملك-عبدالعزیز, 2017م.

- النتيفي , أمل أحمد, تأثير افتتاح قناة السويس على الحجاز (1286-1333/1286-1333), رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الملك عبد العزيز : جدة .

- لمصعبي , حمده عبد الله (2013م) , السالنامة كمصدر من مصادر تاريخ الحجاز الحديث خلال فترة الحكم العثماني الثاني 1303 دراسة تحليلية لسالنامة 1303 هـ / 1886م , رسالة ماجستير , جامعة الملك عبد العزيز : جدة.

رابعاً: المراجع :

أ) المراجع باللغة العربية :

- أبو عليه , عبدالفتاح حسن (2009م), تاريخ الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة, الرياض: دار المريخ للنشر, .

- إسماعيل , صابرة مؤمن (1418هـ) ,, جدة خلال الفترة 1286-1326هـ/1869-

1908مدارسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة, الرياض:دار الملك عبد العزيز .

- الخالدي , داييل بن علي (1435هـ), الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1293-1327 / 1876-1909م), الرياض : دار الملك عبدالعزیز .

- رجب, السيد (1981م), المدن الحجازية, القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1981م.

- البركاتي , شرف عبدالمحسن (1384هـ), الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة الشريف حسن باشا مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها, بيروت : المكتب الإسلامي .

- رضوان , نبيل عبد الحي (1403هـ) , الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس 1286 - 1326 هـ / -1896 1908 م , جدة : مكتبة تهامة .

- الرويحي , محمد احمد (1983م)،المواني السعودية على البحر الأحمر – دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، بيروت: مؤسسة الرسالة .
- السباعي , أحمد (1994م)، تاريخ مكة، دراسات في السياسة واعلم والاجتماع وال عمران، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي .
- الشعفي , محمد سعيد(2007م)، التجارة الخارجية لمدينة جدة في العهد العثماني 1840-1916م، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية .
- الشناوي , عبد العزيز محمد (1997 م)، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، أربعة أجزاء , القاهرة : مكتبة أنجلو المصرية .
- القحطاني , حمد محمد (2009م) ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز (1297-1323/1880-1905م)، بيروت : الدار العربية للموسوعات .
- العمري ,عدنان بن عيسى، النشاط الاقتصادي في ينبع في العصر العثماني، المدينة المنورة: كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة .
- المبروك محمد الباهي (2018م)، البحر الأحمر تاريخ عالم أكثرمن بحر، جدة : جامعة الملك عبدالعزيز .
- المعدي , مبارك محمد (1413هـ)، النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني 1256هـ -1840م -1335هـ-1916م، جدة: النادي الأدبي الثقافي .
- منسي ,عبدالله سراج (2015م)، جدة في التاريخ الحديث (923-1344/1517-1926م)، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية .
- يوسف , عمادعبدالعزیز يوسف (2014م)، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918م، بغداد: بيت الوراق للنشر .

ب (المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

- اوكنولد , وليم (1431هـ)، الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب – الحجاز تحت الحكم العثماني 1840-1908م ،ترجمة : عبد الرحمن سعد العرابي، جدة: مطابع جامعة الملك عبد العزيز .

ج (المراجع الأجنبية :

- Al- Amr ,Saleh Muhammad (1978),The Hijez Under Ottoman Rule 1869 – 1914 Riyadh; Riyadh University :

خامسا الدوريات :

أ) باللغة العربية :

- بخش , عصام حمزة محمود، الحج بين ماضي الطوافة وعراقة أهل مكة المكرمة، 2017م، متاح على، <https://www.al-jazirah.com/>
- الحمدي ,صبري فالح، أخبار الحجاز في الرحلات والوثائق الروسية المنشورة1879-

- 1907م، مجلة الآداب الجامعة المستنصرية، العدد 106.
- صابان، سهيل، مخصصات القبائل العربية من واقع (الصرة) العثمانية لعام 1778م، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، العدد 20، (1428-1429).
 - صباغ، محمود عبدالغني، جدة من ميناء التجارة الهندية إلى مدينة عالمية آن الأوان، صحيفة الحياة، 2014م، متاح على <https://ae.linkedin.com>
 - محمد علي القعطبي و حسين حسن، الحرف والصناعات هل يجرفها تيار المدنية الحديثة، مجلة الفيصل العدد 9,224، متاح على [/https://books.google.com.sa](https://books.google.com.sa)
 - العرابي، عبد الرحمن سعد (2010م)، التمردات الاجتماعية في مكة المكرمة إبان فترة الحكم العثماني الثاني 1256-1334هـ/1840-1916م أسبابها وتأثيرها من خلال المصادر المحلية المعاصرة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد: 18، العدد الأول.
 - العرابي، عبد الرحمن سعد، الحرفيون في جدة في القرن 13/19م، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد: 23، العدد الأول.
 - الحرفيون في جدة، مجلة الفيصل، العدد 296، متاح على <https://books.google.com.sa/books>

ب) باللغة الأجنبية :

-William Ochsenwald, Ottoman Arabia and the Holy Hijaz, 1516-1918, Journal of Global Initiatives: Policy, Pedagogy, Perspective: Vol. 10 : No. 1 , Available at: <https://>

[.digitalcommons.kennesaw](https://digitalcommons.kennesaw)

سادسا : المواقع الالكترونية :

وكالة الأنباء السعودية، الملك عبدالعزيز ينظم عمل الطوافه بالحج ويؤسس مدرسة للمطوفين ، متاح على

<https://www.spa.gov.sa/>